

تفسير السعدي

وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ

هذا استدلال على المشركين المكذبين بتوحيد الإلهية والعبادة، وإلزام لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية، فأنت لو سألتهم من خلق السماوات والأرض، ومن نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، ومن بيده تدبير جميع الأشياء؟ { لَيَقُولُنَّ اللَّهُ } وحده، وَلَا عَتَرُوا بِعِزِّ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْ عِبَدُوهُ مَعَ اللَّهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاعْجَبْ لِإِفْكَهِمْ وَكَذِبِهِمْ، وَعَدُولِهِمْ إِلَى مَنْ أَقْرَبُوا بِعِزِّهِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَدْبَرَ شَيْئًا، وَسَجَّلَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَقْلِ، وَأَنَّهُمْ السَّفَهَاءُ، ضَعْفَاءُ الْأَحْلَامِ، فَهَلْ تَجِدُ أَوْفَقًا عَقْلًا، وَأَقْلَ بَصِيرَةً، مِمَّنْ أَتَى إِلَى حَجْرٍ، أَوْ قَبْرٍ وَنَحْوِهِ، وَهُوَ يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، وَلَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ، ثُمَّ صَرَفَ لَهُ خَالصَ الْإِخْلَاصِ، وَصَافِي الْعِبَادِيَّةِ، وَأَشْرَكَهُ مَعَ الرَّبِّ، الْخَالِقِ الرَّازِقِ، النَّافِعِ الضَّارِّ. وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَيْنَ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، وَأَوْضَحَ بَطْلَانَ مَا عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ، لِيَحْذَرَهُ الْمُؤْمِنُونَ. وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ وَالسُّفْلِيَّ، وَقَامَ بِتَدْبِيرِهِمْ وَرِزْقِهِمْ، وَبَسَطَ

الرزق على من يشاء، وضيقه على من يشاء، حكمة منه، ولعلمه بما يصلح عباده وما ينبغي

لهم.